Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 3 | No. 7 | Page 195 – 223 | 2024
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

شواهد أثرية من العصر السبئي المُبَكِر في حصن ثِلا
نقوش وشواهد أثرية جديدة حول تاريخ مدينة ثلا

Archaeological Evidence from the Early Sabaean Period in Thila Fort (Inscriptions and New Archaeological Evidence on the History Thila City)

Khaled Abdo Muhammed Al-Hajj

Researcher -Department of Archeology and Tourism -
Faculty of Arts and Human Sciences -
Sana'a University -Yemen

خالد عبده محمد الحاج

باحث– قسم الآثار والسياحة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة صنعاء– اليمن

الملخص:

يتناول هذا البحث بدراسة تحليلية مجموعة المنشآت المعمارية ذات الطابع التحصيني والمنشآت المائية، بالإضافة إلى خمسة نقوش سبئية جديدة، تم الكشف عنها خلال أعمال المسح والتنقيبات الأثرية التي نفذها الصندوق الاجتماعي للتنمية بإشراف الهيئة العامة للآثار والمتاحف في مدينة وحصن ثلا، تؤرخ إلى الفترة (القرن السابع ق.م – القرن الأول الميلادي).

وتكمن أهمية تلك المنشآت المعمارية المكتشفة في أنها تقدم معلومات جديدة عن تاريخ هذه المدينة وحصنها التي لم تكن معروفة بصورة مؤكدة حتى وقت قريب، كما أن مجموعة النقوش المكتشفة تعد من الأدلة الأكثر وضوحاً إذ تشير إلى أن تاريخ هذه المدينة وحصنها يعود إلى الفترة السبئية المبكرة.

الكلمات المفتاحية: ثلا، تنقيبات، البوابة السبئية، نقوش سبئية.

Abstract:

This research presents an analytical study of a group of architectural structures of a fortification nature, along with water facilities, as well as five new Sabaean inscriptions discovered during surveys and archaeological excavations conducted by the Social Fund for Development under the supervision of the General Organization for Antiquities and Museums in the city and fort of Thila. These findings date back to the period from the seventh century BC to the first century. The significance of these architectural structures lies in the new information they provide about the history of this city and its fortress, which had remained uncertain until recently. The collection of inscriptions discovered serves as one of the clearest pieces of evidence indicating that the history of this city and its fortress dates back to the early Sabaean period.

Keywords: Thila, excavations, Sabaean gate, Sabaean inscriptions.

المقدمة

أجريت أعمال التنقيبات الأثرية – التي شارك فيها الباحث مع الفريق الوطني التابع للهيئة العامة للآثار والمتاحف وبتمويل من الصندوق الاجتماعي للتنمية، منذ العام 2009 وحتى 2015م – تم الكشف خلالها عن كثير من المنشآت المعمارية السبئية من بينها "بوابة الحصن" المؤلفة من أسوار وأبراج وممرات وكشفت طريقا معبدا صاعدا إلى قمة الحصن الذي يحتوي على منشآت المعبد المنحوت في الصخر وملحقاته، وكذلك المقابر الصخرية المنحوتة في سفح الجبل وقمته، بالإضافة إلى الكشف عن شبكة قنوات تصريف مياه الشرب على عمق أكثر من 30م تحت الأرض، التي كان يتم تغذيتها بواسطة مجموعة المنشآت المائية من بِرك وخزانات وصهاريج منحوتة ومبنية في قمة جبل الحصن، كما أن مجموعة النقوش المكتشفة كانت من الأدلة الأكثر وضوحاً التي تشير إلى أن تاريخ هذه المدينة وحصنها يعود إلى الفترة السبئية المبكرة، وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يكشف عن تاريخ هذه المدينة وحصنها الذي لم يكن معروفاً من قبل بصورة مؤكدة، خاصة وأن الاعتقاد السائد الذي كان لدى علماء التاريخ والآثار أن تاريخ هذه المدينة لا يتجاوز العصر الاسلامي.

ينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومحورين، يتناول المحور الأول دراسة الشواهد والمعالم الأثرية المكتشفة من خلال أعمال التنقيبات الأثرية التي

أجريت في موقع ساحة الحصن وقمته. ويتناول المحور الثاني دراسة النقوش الجديدة المكتشفة وهي خمسة نقوش.

وتطلبت طبيعة الدراسة استخدام المنهج الاستقرائي والتحليلي المقارن كي يتمكن من الاجابة على إشكالية البحث المتمثلة في سؤال مفاده: "متى تأسست مدينة ثلا وحصنها وما هو الدور الذي أوكل لها من قبل السلطة السبئية؟"

وهذا البحث يركز على زاوية آثاريه تحليلية تتعلق بما كشفت عنه التنقيبات الأثرية من منشآت معمارية تحصينية ودفاعية وعلاقتها بعملية تعزيز الوجود السبئي في مناطق المرتفعات الغربية لمراقبة وتأمين المسالك وطرق التجارة. وبالتالي فقد اختلفت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة التي تناولت الجانب اللغوي والتاريخي للنقوش والتي كانت على النحو الآتي:

الدراسة الأولى: تمت من قبل كريستيان روبين لأول نقش سبئي تم العثور عليه على جدار الجامع الكبير بمدينة ثلا سنة 1994، وهو النقش الذي أعطاه الرمز (Robin–Thula 1) وقام بنشره في العدد السادس من مجلة ريدان 1994 بعنوان "وثائق الجزيرة العربية القديمة – أول نقش من ثلا (حول صنعاء) وكان قد شككك بمصدر هذا النقش والسبب بحسب رأيه: "أنه لا يزال من غير الواضح ما إذا كان تأسيس هذه المدينة منذ عصور ما قبل الإسلام أم لا، إلى جانب أن اسم ثلا لا يظهر في النقوش العربية الجنوبية، كما أنه لم يتم العثور على مواقع للآثار القديمة هناك"؛ ولذلك فإنه يرى أن اكتشاف نقش عربي جنوبي مُعاد استخدامه في هذه المدينة ليس حاسمًا لأن الأحجار القديمة كانت تُنقل كثيرًا من منطقة إلى أخرى (Robin 1994: 69). لذلك فهي من وجهة نظره كانت من المدن التي أدت دورًا مهمًا في تاريخ اليمن الإسلامي.

الدراسة الثانية: أجراها "هاني هياجنة" لثاني نقش سبئي تم العثور عليه على جدار أحد المنازل في مدينة ثلا، وقامت بتصويره السيدة "كريستين كليبر" في فبراير 1997، وسلمته لهاني هياجنة الذي قام بدراسته ونشره في مجلة (*Arabian archaeology and epigraphy*) في العام 2011. ومن الملاحظ أن هياجنة لم يسجل النقش بأي رمز لذلك رأينا أن نعطيه الرمز (Hayajneh –Thula 1) واعتمد ما قاله روبين إذ شكك هياجنة كذلك بمصدر النقش، معللاً ذلك بقوله: "نظرًا لعدم وجود تقارير تتحدث عن استيطان منطقة ثلا في فترة ما قبل الإسلام، فمن المحتمل أنه تم نقل هذا النقش إلى موقعه الحالي من مكان آخر " (Hayajneh 2000: 24).

الدراسة الثالثة: قامت بها "Sarah Rijziger" ونشرتها بعنوان "أول دليل كتابي على وجود ثلا في العصور القديمة" في العدد 28– 2017 من مجلة (*Arabian archaeology and epigraphy*)، إذ قامت بدراسة ثلاثة نقوش هي: (SR–Thula. 3; 4; 5).

وكان رأيها حول مصدر هذه النقوش مخالفاً لرأي كل من روبين وهياجنة، إذ رأت أنه مع اكتشاف ثلاثة نقوش جديدة متفرقة في مدينة ثلا، فليس هناك أي سبب آخر للشك في أن مصدر جميع هذه النقوش من ثلا.

أما الدراسة الرابعة: قام بها ونشرها بعنوان "نقش إهدائي سبئي جديد من حصن ثلا – دراسة تحليلية" في العدد العاشر من مجلة ريدان 2023،

التي تناول فيها النقش (خ. الحاج – ثلا6) الذي يعد من نقوش الإهداءات أو التقدمات والذي يذكر فيه صاحب النقش "جنام كبير أقيان أنه أهدى للمعبود رمان (مصرب = مذبح)، ووفقا لوظيفة ولقب صاحب النقش (كبير أقيان = صاحب المنصب الإداري الأعلى في شعب أو أسرة أو عائلة أقيان) فقد رجح الباحث أن منطقة ثلا كانت تتبع شعب بكيل من فيشان (الحاج 2023: 165). ليس هناك أي سبب للشك في أن مصدر هذا النقش وبقية النقوش الأخرى من ثلا.

تمهيد

ثُلا بالضم كما ضبطه ياقوت (الحموي 1977: 82) والعامة تنطق بها بالكسر، هي مدينة قديمة محاطة بسور من ثلاث جهات، على بعد 50 كم تقريباً، إلى الجهة الشمالية الغربية من صنعاء، باتجاه سلسلة جبال كوكبان وحضور الشيخ وذيبين التي تشكل الحدود الجنوبية الغربية لقاع البون، وتقع مدينة عمران شمالها ومدينتا شبام وكوكبان جنوبها. يرجح أنها كانت تنتمي إلى بكيل في العصور القديمة (Robin, 1982: 46–47).

وتشير المصادر التاريخية أن المدينة كانت تدخل ضمن مخلاف أقيان في فترة الحكم الحميري (حوالي مطلع القرن الأول الميلادي).

يذكر الهمداني أن من أسسها هو ثلا بن لباخة بن أقيان بن حمير الأصغر، وأن من كان يسكنها هم المرانيون من همدان (الهمداني 2008: 98 – 99؛ الحجري 2011: 166)، وفي موضع أخر يذكر الهمداني: "أنها كانت تسكن من قبل أوزاع من حمير وهمدانيين وغيرهم" (والأوزاع هم من يدير أمور الجيش)، كذلك عدها ياقوت من مخلاف أقيان، الذي كان حتى وقت قريب يعرف بناحية شبام كوكبان وثلا، وسمي بـ "أقيان بن زرعة بن سبأ الأصغر من حِمير" (الحموي 1999:328).

وعن بناة الحصن، يذكر ابن المجاور أن مشايخ من بني "مصحر" هم من بناه، كما يذكر في موضع أخر أن تبع هو من بناه. ومدينة ثلا اليوم مساكنها مبنية فوق مرتفع صخري في السفح الشرقي لجبل الحصن؛ وهي محصنة بالجبل من جهاتها الثلاث، الغربية والشمالية الغربية والجنوبية الغربية، ويحيط بها سور سميك عالي الارتفاع من الجهات الشرقية والجنوبية والشمالية الشرقية، يتخلل السور 26 برجاً، أقيمت في أكثر الأماكن ضعفاً على الصعيد الدفاعي، والسور في مخططه وتقنية بنائه ومواده الإنشائية مشابها للأسوار السبئية والحميرية التي كانت تعتمد مخططاً شبه دائري، ويتم الدخول إلى المدينة عبر سبعة مداخل كما تضم أيضًا ثمانية وعشرين مسجدًا والعديد من منشآت المياه.

أقيم الحصن على قمة ومنحدر الجبل الذي يقع على الحدود الغربية للمدينة، ويطلق عليه الأهالي اليوم اسم "حصن الغراب"، فهو جبل وعر يتميز بشكله المخروطي ونهايته المستوية والواسعة ،ويتكون من كتل صخرية رملية ضخمة مترابطة وشديدة الانحدار من جميع الجهات، لذلك يوحي مظهرها أنها متراصة فوق بعضها بانتظام يصعب الترجل فيها صعوداً إلى نهاية الجبل، ولأهمية الحصن الاستراتيجية أدركت السلطات المركزية السبئية أن الصعود إلى أعلاه لا يكون إلاً عبر طريق واحد فقط، لهذا أقاموا طريقاً صاعداً بعضه مبني بالحجر وبعضه منحوت في الصخر.

وكان للحصن أهمية استراتيجية، فهوا يشرف على الطرق والممرات الرئيسية التي تربط المناطق الجنوبية الغربية ومدينة صنعاء بالمناطق الشمالية، وهو يشرف أيضا على عدد من الوديان والقيعان الزراعية الخصبة؛ فقد تم تجهيزه لأغراض حماية المدينة والمراقبة وتأمين المسالك والطرق التجارية، وهو في الوقت نفسه محطة يقيم فيها الجيوش والتجار أثناء تنقلاتهم. وكان للحصن وظيفة دينية، حيث يرجح أنه كان مكانا للعبادة ودفن الموتى.

يتضح ذلك من خلال المنشآت الدينية التي تخص أحد المعابد المكون من مجموعة من الغرف المنحوتة في الصخر في قمة الجبل التي اتخذت في مخططاتها النمط المعروف للمعابد السبئية وما يدعم هذا الرأي ما ورد في النقش (CIH 149) الذي يشير إلى وجود أحد المعابد كانت تمارس فيه الطقوس الدينية المكرسة للمعبود (نظوح) في منطقة ثلا وكوكبان. إلى جانب أنه يوجد في قمة وبطن جبل الحصن عدد كبير من القبور الصخرية، ووجود هذه القبور منحوتة في الصخر يدعم هذا الرأي.

المحور الأول: الشواهد والمعالم الأثرية المكتشفة

أسفرت التنقيبات الأثرية في موقع مدينة وحصن ثلا الكشف عن منشآت معمارية ذات طابع ديني وعسكري تحصيني ومنشآت مائية وطبقات ثقافية احتوت على مواد وأدوات أثرية لها خصائص تقنية مميزة، وكان من أهم النتائج التي كشفت عنها تلك الأعمال إظهار المخطط العام للحصن الذي كان يتمحور حول:

1. **البوابة السبئية** وملحقاتها: وهي ذات طابع تحصيني محكم تقع في السفح الشرقي من جبل الحصن، تتكون من أبراج وأسوار وممرات ضيقة متعرجة ذات أرضيات مرصوفة بالأحجار، ومداخل وأنفاق سرية وبوابات داخلية تربط هذه الممرات ببعض، وفيها طريق مُعَبد يصعد إلى قمة الحصن (صورة 1) كما احتوت الساحة التي تطل عليها هذه البوابة على بعض المنشآت السكنية والثكنات العسكرية وإسطبلاتها ومخازنها وعدد من خزانات وقنوات المياه، وجميعها كانت تدخل ضمن خطين من الأسوار تلفها من الخارج، وفيها سور ثالث يلف المدينة. وكانت الأبراج قد أقيمت في أكثر الأماكن ضعفاً على الصعيد الدفاعي، ويقطع خط السور الدفاعي الخارجي الأول الذي يحيط بالمدينة وخط الدفاع الداخلي الثاني في هذه البوابة عدد من الأبراج الدفاعية التي كانت تعتمد مخططاً دائرياً في الأسوار على نفس النمط والأسلوب المعماري الذي أتبع في بناء الأبراج والأسوار السبئية، سواء من حيث المخطط الهندسي أو على نوع وشكل أحجار البناء المستخدمة والتقنيات التي أتبعت في إعدادها.

أولاً: أساليب البناء

أوضحت الدراسة الأولية للبوابة السبئية ومنشآتها أن المخطط الأصلي القديم من الفترة السبئية، إلا أنه خلال مراحل زمنية مختلفة استحدثت فيه بعض التجديدات والإضافات فرضتها الظروف المكانية والمادية، فانعكس ذلك على الشكل والحجم ونوع المنشآت المضافة إلى المخطط الأصلي، وكانت هذه المنشآت المضافة تتلاءم مع الوظيفة التي أقيمت من أجلها فظهرت متكاملة من حيث الجوهر، وخصصت أجزاؤها بما يتناسب ودورها الوظيفي، فكان تنظيم أشكالها ضمن منظومات هندسية تنسجم مع عبقرية المكان، وتتجلى تلك الإضافات من خلال فتحات

بعض المداخل التي تم سدها وإضافة فتحات ومداخل جديدة في مواضع مختلفة (صورة 2) أما بالنسبة لنوع وشكل أحجار البناء المستخدمة، فقد كانت من نوع التركيبة الصخرية الرملية للجبل، وكانت تقطع من واجهة الجبل وبالتحديد من صخور المواضع التي بني عليها الأبراج والأسوار . وكان يتم إعدادها فوق صفوف البناء وفي أماكنها حيث توضع بشكل مترابط دون استخدام مواد رابطة، ولأن البنائيين كانوا حرفيين مهرة، فقد استخدموا تقنيات وأساليب هندسية مكنتهم من حل مشكلة ميلان سطح الصخور التي بني عليها الأبراج والجدران في بوابة الحصن الرئيسية، وفي نفس الوقت تحفظ لهم استقامة الصفوف وانتظام أشكالها وذلك بزيادة حجم الحجر من حيث ارتفاعها الكلي أو جزء منه أو من خلال قطعها بشكل انسيابي من جميع الجوانب، مع الحرص على أن تأخذ واجهاتها الشكل الكروي والاعتماد على أسلوب البناء المدرج المستقيم والمثني للواجهات الأمامية للجدران والأسوار، وما يميز هذا الأسلوب هو بروز الصف الأسفل إلى الخارج عن الصف الذي يليه من أعلى بمسافة تكون بين 15 سم و 8 إلى 5 سم، وهو أسلوب قديم تميزت به عمارة المعابد والقصور السبئية مثل معبد " أوام " (محرم بلقيس اليوم) وبعض المباني الهامة، أما تلاحم الأحجار والصفوف فقد كان يتم من خلال تذييل الطرف الخلفي لها، بالإضافة إلى تنقيص السطح العلوي والسطح السفلي للحجر ثم حفر جوانبها بعمق مما يؤدي إلى تزاوج أحجار الصف الأسفل مع أحجار الصف التالي من أعلى بحيث يؤدي إلى التحام الأحجار في كل صف بما جاورها من جهة اليمين وجهة اليسار دون الحاجة إلى استخدام أي من المواد الرابطة بين الصفوف أو الأحجار في الصف الواحد، وباستخدام هذه التقنية تمكن البنائيين من الحفاظ على استقامة صفوف المباني وانتظام أشكالها وتلاحمها (صورة 3).

ثانياً: الأنماط المعمارية

أساليب بناء البوابة السبئية ومنشآتها تكشَّف حتى الآن وجود نمطين معماريين رئيسيين، الأول يعود إلى الفترة السبئية، وهو النمط الذي تميز في بناء صفوف الجدران والأبراج بطريقة مثنية ومستقيمة ومتلاحمة دون استخدام مواد إنشائية لضبط مستوياتها أو تلاحمها، فهو أسلوب في البناء لا يسمح بترك فراغات بين صفوفها أو حتى بين كل حجر وأخر في الصف الواحد. أما النمط الثاني فيعود إلى الفترة الإسلامية، وهو النمط الذي ظهرت فيه الكثير من الاختلالات الإنشائية والتغيرات في المخططات الهندسية الأصلية، مما يشير إلى أن البوابة السبئية ومنشآتها الأخرى مرت بمراحل إنشائية متعددة من البناء والإضافات والتجديدات في تلك الفترة، فقد تبين أن بعض تلك التغيرات لا تعكس مراحل الاستخدام بقدر ما تعكس إعادة البناء بعد كل تدمير تعرضت له تلك المنشآت في فترات مختلفة من العصر الإسلامي، وأنه في كل مرة كان يستخدم أكثر من نوع من مواد البناء في الصف الواحد بما في ذلك أحجار البناء التي صغر حجمها واختلفت تقنيات إعدادها، فظهرت في معظمها غير معد للبناء بشكل جيد ،عدا بعض الحجارة التي أتقن تشذيبها، لكن هذا النوع من الأحجار كان يتم جلبها من المباني القديمة المدمرة في المدينة نفسها ويعاد استخدامها في بناء المنشآت الإسلامية، وقد لوحظ كثرة أستخدم كسر الأحجار من الدبش "الأوضار" والطين في بعض الجدان التي أستخدم فيها أيضاً مادة القضاض في تثبيت أحجار المباني وضبط

مستويات الصفوف وتقويتها، لذلك ظهرت الصفوف غير محكمة في انتظامها (صورة 4).

2. المنظومة المائية ومنشآتها المعمارية

أظهرت التنقيبات الأثرية مجموعة كبيرة من المنشآت المعمارية الخاصة بتوجيه وتجميع وتخزين وتوزيع مياه الأمطار، ومن خلال تلك المنشآت اتضح أنها تتكون في طبيعة الحال من نظامين مختلفين، وكل نظام يرتبط بشبكة مستقلة تظهر بشكل غاية في التعقيد الهندسي والتخطيط المعماري بحسب الوظيفة التي تم إعدادها لكل نظام.

النظام الأول: يتكون من شبكة من القنوات السطحية مخصصة لتجميع وتوجيه مياه الأمطار عبر فتحات ومنافذ أنشئت أسفل واجهات وأركان بعض الجدران والممرات والأرضيات، وهي عادة ما تكون على أعماق قريبة من مستويات أرضيات المنشآت المعمارية من مباني وممرات وأسوار، وتتميز بطريقة بنائها التي لا تلتزم بقاعدة معينة، فتارة نجدها بشكل أرضيات مبلطة وقنوات مكشوفة وأخرى بشكل قنوات وممرات ضيقة مبنية بالأحجار الطبيعية أو منحوتة في الصخور (صورة 5) تشكل في مجملها شبكة تعمل على تصريف مياه الأمطار والسيول القادمة من اتجاهات متعددة من أعلى قمة المرتفع الجبلي للحصن وتوجيهها عبر مجموعة هذه القنوات لتصب في النهاية إلى مجموعة من البرك والحواجز والحقول الزراعية التي تنتشر في مناطق متعددة ومختلفة داخل المدينة ومحيطها، وكانت الغاية من هذا النظام تجميع مياه الأمطار وتخزينها للاستفادة منها في عدة جوانب، يتمثل الجانب الأول باستخدام المياه التي تم توجيهها إلى داخل البرك المبنية في أماكن متعددة داخل المدينة للأغراض المنزلية وسقي المواشي على مدار السنة، فقد روعي عند بنائها سعة أحجامها لاستيعاب كميات كبيرة من المياه وبما يضمن استخدامها على مدار السنة وهو ما يتبين من خلال بركة المياح الموجودة في الطرف الشمالي الغربي(الحاج و المنصوري، مارس 2011: 6) من مدينة ثلا وبركة جعدان في الطرف الشرقي (صورة6). أما الجانب الثاني فيتمثل بالاستفادة من تلك المياه باستصلاح أراضي زراعية جديدة تعرف في النقوش السبئية باسم "مطيرة"، والمطيرة هي منشأة إروائية معروفة في مناطق القيعان، تستقبل وتستوعب مياه السيول وقت هطول الأمطار التي يتم توجيهها إليها عبر تلك القنوات بعد تقسيمها على شكل حقول زراعية صغيرة بواسطة حواجز ترابية، فيتم غمرها(البارد2020: 45) وعند حلول موسم الجفاف أو بعد تصريف هذه المياه، تجف وتصبح صالحة للزراعة، وهذا النوع من المنشآت المائية ورد ذكرها في أحد النقوش السبئية المكتشفة في موقع حصن ثلا بنفس الاسم "م ط ر ت ن = المطيرة" وهو ما سيتم الحديث عنها في صفحات تالية في هذا البحث.

النظام الثاني: يتكون من مجموعة متنوعة من المنشأت المعمارية الخاصة بالبِرَك والكروف والصهاريج المنقورة في الصخور تحت الأرض، والكريف في النقوش السبئية(ك ر ف م) هو بركة كبيرة لتخزين المياه، وما يزال المصطلح يستخدم حالياً(بيستون وآخرون1982: 79) وترتبط تلك المنشآت بشبكة سطحية من القنوات، وأخرى جوفية تظهر بشكل أحواض وأنفاق وشقوق وممرات واسعة تحت الأرض (صورة 7) على عمق يصل إلى أكثر من 30م، تتميز بدقة مخططاتها الهندسية والمعمارية، كانت وظيفتها نقل وترشيح وتجميع مياه الشرب النقية

ومن ثم توزيعها عبر شبكة أخرى من القنوات تمر تحت العديد من المناطق الصخرية وتصل إلى معظم المنشآت السكنية المنتشرة في المدينة، بحيث تعمل على مدها بالمياه النقية (الحاج و المنصوري، فبراير 2011: 13) لأن مياه الأمطار كانت منذ القدم المصدر الرئيسي والوحيد الذي يوفر للناس في حصن ومدينة ثلا وغيرها مياه الشرب، فقد لجأت السلطات المحلية في عهد الدولة السبئية إلى ابتكار وسائل فعالة لعملية استغلالها والحفاظ عليها لتظل مياه الشرب متوفرة على مدار السنة، لذلك قامت بنحت البرك الصخرية الكبيرة في قمة الجبل، كما قامت بنحت ونقر وبناء العديد من البرك الصغيرة والأحواض في طبقات الصخور السفلى في الجبل، مع الأخذ بعين الاعتبار نوعية الصخور المكونة للجبل، وخصائصها التي تتميز بمساميتها الطبيعية ونفاذيتها العالية، إذ مثلت البرك الصخرية الكبيرة التي تم نحتها ونقرها في قمة الجبل سواء منها المكشوفة أو المغلقة شكل خزانات وصهاريج ضخمة تعمل على حفظ المياه وبالتالي ترشيحها وتسريبها عبر المسامات والشقوق والفوالق الصخرية لتغور عميقا في الطبقات الصخرية المتعددة حتى تصل إلى الطبقة الصخرية الأخيرة التي تظهر على عمق يصل إلى أكثر من 100م من أعلى قمة الجبل وحوالي 30 متر من مستوى سطح أرضية الساحة الشرقية لبوابة الحصن، إذ تتميز هذه الطبقة بخلوها من المسامات وعدم النفاذية، وهي من الخصائص التي أدركها وفهمها الإنسان اليمني القديم لذلك نجده قام بنحت وبناء مجموعة من الأحواض تعمل على تجميع المياه النقية التي تصل من خلال عملية الترشيح عبر المسامات الموجودة على أرضية البرك والخزانات الصخرية في أعلى قمة الجبل بالإضافة إلى المياه التي تتسرب عبر الفوالق الصخرية، وعند امتلاء هذه الأحواض يخرج جزء كبير من هذه المياه إلى السطح عبر قنوات رئيسية منحوتة أيضا بالصخر على شكل عيون وغيول تسيل عند سفح الجبل، وقد تم ربط هذه الأحواض بشبكة قنوات وفق نظام هندسي دقيق غاية في التعقيد منحوتة في الصخور تحت الأرض وظيفتها نقل مياه الشرب النقية، وقد تميزت هذه القنوات بطريقة بنائها التي تتوافق مع وظيفتها حيث نجد أنه تم الاعتناء بها من خلال نوع الأحجار المستخدمة في البناء، أما في مناطق التكوينات الصخرية فقد تم نقر ونحت هذه القنوات بشكل سراديب وأنفاق واسعة محكمة الغلق وفتحت لها منافذ علوية بشكل فوهات وغرف تفتيش أو بما يعرف محليا باسم (خوه . للمفرد ، و خوو للجمع) لغرض تهويتها وصيانتها وتنظيفها، وقد عُرف هذا النظام في العديد من مواقع المدن السبئية وعلى وجه الخصوص في مناطق المرتفعات الجبلية من صنعاء (عسلان 2000: 35).

كما عُرف بمسميات متعددة تختلف من منطقة إلى أخرى، بحيث يُعرف في صنعاء باسم الكظائم بالجمع وكظيمة للمفرد – الغيل وجمعها غيول. وفي كل من مناطق عمران وشبام كوكبان ومناطق همدان تُعرف باسم (مَرَّمْ). وتظهر غرف التفتيش هذه بشكل مباني اسطوانية تحت الأرض من الأحجار المشذبة بعمق يتفاوت بحسب موضعها إذ تصل في أعلى منسوب إلى عمق 30م، بينما يصل عمقها في بعض المواضع إلى 5م، ويتم الوصول إليها بواسطة فتحات على مستوى سطح الأرض، يتم النزول بواسطتها عبر نتوءات حجرية تشبه السلالم إلى داخل غرف التفتيش التي تحتوي كل منها على حوض صغير يستقبل المياه

التي تأتي به القناة الرئيسية، والمياه التي تتجمع بداخلها يتم نقلها إلى الأحواض الخارجية بواسطة شبكة ثلاثية من القنوات الفرعية، بمعنى أن كل قناة رئيسية تتوزع منها ثلاث نقاط فرعية، تتفرع من كل نقطة ثلاث قنوات أخرى بشكل مثلث قائم الزوايا، والغرض من استخدام هذا النظام هو لضمان استمرارية جريان المياه بحيث إذا تأثرت إحدى القنوات بسبب انسداد قد يحدث بسبب تجمع الطمي أو الانهيارات التي قد تتعرض لها أي من غرف التفتيش فيتحول جريان المياه مباشرة إلى إحدى النقاط الفرعية الأخرى والتي ستؤدي بدورها إلى غرفة تفتيش أخرى لتتشكل منها قناة رئيسية واحدة تتولى نقل المياه وإفراغها داخل غرفة تفتيش أخرى بنفس النظام للنقاط الفرعية والتي تتفرع من كل نقطة ثلاث قنوات فرعية أخرى تعمل على نقل مياه الشرب النقية وإيصالها إلى العديد من المناطق والمنشآت السكنية داخل المدينة وخارجها. وفقد ظل هذا النظام معمول به منذ إنشاء وتكوين هذه المنظومة التي تمت في العصر السبئي منذ الألف الأول ق.م، حيث كشفت لنا أعمال التنقيبات الأثرية التي تم تنفيذها في مناطق متعددة من موقع الحصن، وخصوصا التي تمت مؤخرا في الجزء الشمالي الشرقي من ساحة بوابة الحصن القريبة من الجامع الكبير عن بعض الأدلة والمؤشرات التي دفعتنا إلى الاعتقاد بأن الحوض أو المجمع الرئيسي القائم حاليا بجوار الجامع الكبير من جهته الجنوبية هو الجزء القديم، على افترض أنه قبل بناء الجامع الكبير كان يوجد مجمع يضم في تصميماته الهندسية معبد ومباني ملحقة به وحوضاً للمياه (جارالله 2004) من المرجح أنه كان هو نفس هذا الحوض الذي لا يزال يؤدي نفس وظيفته القديمة، وعندما تقرر بناء الجامع الكبير في حوالي القرن (الثاني عشر الميلادي) في مدينة ثلا ليستوعب أكبر عدد من المصلين، اختير مكانه هذا الذي وجد فيه مباني عامة قديمة قد يكون المعبد السبئي، الذي بني الجامع على أساسات مجمع المباني القديمة أو المعبد السبئي.

وكان القائمون على بناء الجامع الكبير قد حرصوا على بقاء الحوض في مكانه لذلك لم يتم إزالته، وهكذا ظل استخدام هذه المنظومة منذ نشأتها الأولى في الألف الأول قبل الميلاد وحتى الألف الأول الميلادي وظلت تؤدي غرضها ووظيفتها في كل الفترات والمراحل المختلفة من العصر الإسلامي وحتى يومنا هذا على الرغم من التعديلات والتوسعات والإضافات المعمارية التي اقتضتها كل مرحلة مع ما يتوافق من عوامل ومتطلبات معيشة الناس الجديدة.

3. المنشآت المعمارية في قمة جبل الحصن

يوجد في قمة الحصن مجموعات من المباني واضحة الرؤية، تتواجد على المساحة المسطحة وعلى منحدرات جزئيه الأعلى والأوسط، منها:

- **منشآت عامة أسوار وأبراج دفاعية مبنية من الحجر:** من خلال الشواهد الأثرية والبقايا المعمارية يمكن تحديد بداية النشاط البشري في الحصن بالفترة التاريخية القديمة (الفترة السبئية المبكرة) التي قررت فيها الدولة السبئية تحصين الجبل وبناء منشآت عامة وأبراج دفاعية وطريقاً صاعداً إلى أعلى الجبل، وحفر برك وأحواض لتجميع مياه الأمطار وربطها بشبكة قنوات، لكي تفرض سيطرتها على المناطق المحيطة بالحصن والقضاء على أي تمرد ضد الدولة يقوم بها الأقيال حكام تلك المناطق، وتتمكن من الإشراف على طرق التجارة الداخلية' إلى جانب فرض سيطرتها

على الأراضي الزراعية الخصبة والواسعة على امتداد عشرات الكيلومترات في اتجاه مدينة شبام كوكبان جنوباً وصولاً إلى سهل تهامة الساحلي، و صنعاء شرقاً، ومناطق عمران وشهارة شمالاً (خارطة1) إلى جانب فرض الضرائب على القوافل التجارية وعلى المزارعين. شملت المنشآت التحصينية سور بيضاوي يحيط بالحصن من جميع الجهات يتخلله عدد من الأبراج (صورة 8) وتتقدم سور الحصن بوابة في الجهة الشرقية تعرف اليوم ببوابة "العشبية" التي تُعد المدخل الوحيد إلى الحصن، وهي عبارة عن نقب منحوت في الصخر (صورة 9) بارتفاع 4م واتساع 2م تحتوي على سلم صاعد نحتت مدرجاته في الصخر.

ومن خلال القراءة الأولية لهذه المنشآت اتضح أنها شملت العديد من الإضافات والاستحداثات خلال الفترة المبكرة من مراحل العصر الإسلامي، إذ وجدنا أنها تعرضت في الماضي للتدمير، فاختفت صفوفها العليا جراء ذلك الدمار، وقد لاحظنا وجود محاولات لإعادة بناء بعض تلك الصفوف المفقودة، بعض هذه المحاولات حديثة العهد، والبعض الأخر أقدم عهداً، وفي اعتقادنا أن الحريق والهدم الذي تعرضت له المدينة على يد يحي ابن الحسين إمام الدولة الزيدية ومؤسسها، وكذلك من أتى على حكم هذه المناطق من بعده وقام ببسط سيطرته على الحصن، ومن المرجح أيضاً أن الجزء السفلي من الطريق القديم الصاعد إلى قمة الحصن من بين الوحدات المعمارية في الحصن تعرضت للتدمير ويعتقد أن باب العشبية استحدثت واجهته في بداية عصر الدويلات التي قامت بعد خروج اليمن عن حكم الولاة التابعين للخلافة الإسلامية في عصر الدولة العباسية وقيام الدولة الزيادية (820 م) أولى الدويلات المستقلة في اليمن. وتذكر المصادر التاريخية أنه بعد ظهور الزيدية عام 897م كقوة سياسية وجدت ثلاث قوى تتصارع على السيطرة على حكم المناطق الشمالية من اليمن، وهذه القوى هي: "الزيديين واليعفريين، والإسماعيليين".

وتذكر المصادر التاريخية أنه خلال صراع هذه القوى تعرضت مدينة ثلا وموقع الحصن للدمار أكثر من مرة (جارالله 2004).

فالأدلة الأثرية وكذلك المصادر التاريخية تشير إلى أن استخدام الحصن تواصل أثناء حكم هذه الدويلات دون توقف. ثم توقفت المصادر التاريخية عن ذكر الحصن ابتداءً من القرن السابع عشر الميلادي وهو مؤشر على أنه لم يعد له أهمية استراتيجية خصوصاً بعد أن انتقل مركز الحكم إلى صنعاء وتوقف الصراع بين الحكام الزيديين وربما بعد هذا التاريخ هُجِرَ الموقع نهائياً واستمر حتى النصف الثاني من القرن الماضي حيث أعيد استخدامه أثناء الحرب الأهلية خلال السبعينيات كموقع عسكري وظل كذلك إلى نهاية العقد الأخير من القرن الماضي.

وقد تكشف لنا أن هذه المنشآت بما فيها الطريق والسور مع الأبراج تواصل استخدامها في الفترات التاريخية القديمة والإسلامية، وأنها تعرضت للدمار مرات عديدة خلال الفترات المتعاقبة، وفي كل مرة تتعرض للتدمير كان يعاد بناؤها. وأثناء تفحص الأنماط المعمارية تبين لنا أنه في فترة ما قبل الإسلام كانت الدولة السبئية هي التي تولت بناء هذه المنشآت في الحصن، فالأدلة الأثرية أظهرت بشكل واضح العديد من البقايا المعمارية الأصلية التي لا تزال قائمة في أساسات الأسوار وكذلك الأبراج (صورة 10).

وحتى عندما كانت هذه المنشآت تتعرض للدمار، كان يتم إعادة بناؤها بنفس الأسلوب والمواد الإنشائية، وقد ظهر ذلك في بناء جدران السور والأبراج في الأجزاء الوسطى والعليا من الحصن، بينما في الفترات الإسلامية وجدنا اختلافاً في أسلوب البناء والمواد الإنشائية المستخدمة.

- **مبانٍ منحوتة في الصخور**: كنا قد ذكرنا سابقاً بأنه كان للحصن وظيفة دينية، وبناءً عليه كان لا بد أن يكون في الحصن منشأة دينية تؤكد هذه الوظيفة، وبحسب ما بينته التحقيقات التي أجريت حول مجموعة المنشآت الصخرية الظاهرة على المساحة التي تتوسط موقع الحصن (صورة 11).

تبين أنها تتكون من تل صخري نحتت داخله عدد من الغرف اعتقدنا في بداية الأمر أنها مساكن، إذ وجدناها قسمت من الداخل إلى صالة مستطيلة الشكل بمساحة 6×3م، فتح في الجانب الشرقي من هذه الصالة مدخلان يؤدي كل مدخل إلى غرفة ، بينما فتح في الجانب الغربي للصالة مدخل واحد يؤدي إلى غرفة واحدة، ويلاحظ كذلك أن الطرف الشمالي من الصالة نحت في مقدمتها من الأعلى شكل عقد يوجد خلفه مباشرة فضاء يحتوي في أرضيته على مسطبة يليها مباشرة تجويف مستطيل بعمق 30سم يشبه المحراب فتحت على جانبية كوتين مربعتين، أما بقية الغرف فقد نحت على جدرانها عدد من الكوات منها مثلثة الشكل ومنها المربعة يعلوها حزام منحوت بشكل المسننات يلف على جميع مساحة الغرفة (صورة 12).

وقد اتضح بما لا يدع مجال للشك أن هذه المنشآة إنما تمثل المعبد الذي كانت تمارس فيه الطقوس الدينية، فمن خلال المخطط الهندسي وأشكال العناصر الزخرفية للكوات وإطار الأحزمة المسننة وموقع وشكل المحراب (قدس الأقداس) يؤكد ما ذهبنا إليه، ولو أن المعبود الذي كرس له هذا المعبد غير معروف حتى الآن، إلا أن ذلك لا ينفي أن تكون لهذه المنشأة وظيفة دينية.

ويدعم هذا الرأي هو وجود أعداد كبيرة من المقابر الصخرية في قمة الحصن وفي سفح الجبل، بالإضافة إلى ما أظهرته بعض النقوش التي تم اكتشافها في هذا الموقع والتي تتحدث عن عملية إنشاء ونحت مقابر صخرية عائلية لأسر من منطقة ثلا كما سنوضحه من خلال المحور الثاني لهذا البحث.

المحور الثاني: النقوش

كان من نتائج الأبحاث الأثرية في موقع مدينة ثلا وحصنها العثور على مجموعة نقوش سبئية تؤرخ إلى الفترة من القرن (السابع ق.م – القرن الرابع الميلادي) من بينها خمسة نقوش جديدة لم يسبق نشرها من قبل، وهي على النحو الآتي:

1. النقش (خ. الحاج – ثلا 1)

لوح من الحجر الجيري تعرض جانبه الأيمن إلى كسور في الأسفل، دُوِنَ على واجهته نقش مكون من ثمانية أسطر مدونة بطريقة خط سير المحراث، ارتفاعه 37سم، وعرضه 18.5سم، وارتفاع الحرف 3.8سم. وتاريخه: حوالي القرن السابع ق.م. والنقش ذو طابع عسكري، ويعد من النقوش السبئية الجديدة المكتشفة في مدينة ثلا وحصنها، يتحدث عن حرب المكرب السبئي ذمار علي وأبنه يدع أيل ضد قتبان، وهي الحرب التي ذكرتها نقوش سبئية أخرى وصلتنا من محرم بلقيس منها: (Ja 554 ; 555 ; 557) والنقش القتباني (RES 3858) إلا أن الجديد في نقشنا هذا هو ذكر اسم المكرب السبئي ذمار علي مع أبنه يدع إيل.

النقش بالحروف العربية:

1. [ذ] م ر ع ل ي | و ي د ع
2. إ ل | و م ص ر ه م [و]
3. [ت] ق د م و | ض ب أ | ذ ق
4. ت ب ن | و ذ ع م | و
5. [. .] م ص ر | ذ م ر ع ل
6. ي | و ب | ق د م | ي د [ع]
7. [أ ل] | [و ش ر ع | ش ر ع
8. ت |. ف . . . . .]

المعنى العام للنقش: ذمار علي ويدع أيل وجيشهم تقدموا وقاتلوا جُند قتبان بكامل جيش ذمار علي وبقيادة يدع ايل [. . .] وأنشأ ساقية (قناة).

الشرح والتحليل:

السطر 1: ذ م ر ع ل ي: اسم صاحب النقش "المكرب السبئي ذمار علي" الذي يُرَجح أنه حكم في نهاية القرن الثامن وبداية القرن السابع ق.م. لم يصلنا عنه الكثير سوى ذكر اسمه في نسب أبنائه – يدع إيل وكرب أيل ابنه وخليفته، موحد ممالك اليمن القديم تحت حكم ونفوذ سبأ. وعلى الرغم من النقص في أحرف النقش إلا أننا نستطيع القول أنه شكل مصدراً مهما لمعارفنا عن بعض جوانب الحياة العسكرية في سبأ خلال القرن السابع قبل الميلاد، وهي إضافة إلى جانب ما قدمته بعض النقوش الأخرى التي ذكرت جوانب مهمة من أعماله مع أبنائه والتي من أهمها ما هو مذكور في النقوش(YM 2009 ؛ as-Sawda'a 88) التي تشير إلى أنه قام بالدفاع عن الحلف "التآخي" مع مدينة نشان في الجوف – الحليف المفضل لسبأ – كما تذكر النقوش (Schm/ Samsara 1 ; 2 ; Kamna 32) أنه وثّق مع أبنائه يدع أيل وكرب أيل، حلفه مع "لبوأن بن يدع أب" ملك نشان حوالي العام 780 ق م، ومع ابنه من بعده الملك "سمه يفع يسرن بن لبوان" الذي شارك في حملات السبئيين العسكرية ضد مملكة أوسان.

ي د ع إ ل: هو المكرب السبئي يدع أيل أبن ذمار علي الذي حكم بحسب بعض الآراء خلال الفترة من 750– 740ق.م، إلا أن هذا التاريخ مشكوك فيه كما هو الحال في فترة حكم أبيه "ذمار علي". إذ يعد يدع أيل أقدم من وصل إلينا ذكره من حكام سبأ؛ وإن لم يحمل لقب مكرب؛ في عدد من النقوش التي تؤرخ إلى منتصف القرن الثامن ق.م، (RES 2729 CIH 633 –GI 1641)، بالإضافة إلى النقش (DAI Ṣirwāḥ 2005–1A) الذي يذكر فيه ترميم سور مدينة صرواح على يد "يدع إيل بن ذمار علي" في منتصف القرن الثامن ق.م (Nebes 2016: 74)، والسور يقع على بعد بضعة أمتار من مدينة صرواح السبئية التي أسست قبل السور بحوالي 50 – 150 عاماً، أي حوالي 900 – 800 ق.م – وفقاً لنتائج تحليل راديو كربون 14 (Onell 2014: 330) بالإضافة إلى ذلك ما أكدته النصوص الأشورية التي تعود إلى حوالي القرن الثامن ق.م. من عهد سرجون الثاني (722 – 705ق.م) وسنحاريب (705–681 ق.م) التي تذكر (ايت امرا

السبئي = يثع أمر بن يكرب ملك) بأنه أهدى لسرجون خلال السنة السابعة من فترة حكمه أي عام (716ق.م) تقريباً بعض هدايا. ووفقاً لنقش أثري خاص بذكرى انشاء المعبد في رأس السنة الآشورية عام (689ق.م) تقريباً قدم (كاريبيلو = كرب أيل) هدايا للملك الآشوري سنحاريب (705–681 ق.م) تتضمن أحجار كريمة وتوابل. وبحسب "المخلافي" أنه وإلى وقت قريب كان يعتقد أن المقصود بي "إيتا – إمرا – السبئي" المكرب" يثع أمر بين بن اسمهو علي ينوف، إلا أنه بعد اكتشاف نقش صرواح الذي دون فيه المكرب السبئي يثع أمر بن يكرب ملك "الذي حكم في القرن الثامن ق.م" انتصاراته العسكرية، فقد بات بحكم المؤكد أنه المذكور في نقش سرجون الآشوري. كما أن " كرب – إيلو – السبئي "هو المكرب السبئي "كرب إيل وتر بن ذمار علي" صاحب النقش (Gl 3945 = RES 1000) المعروف بنقش النصر الذي حكم في القرن السابع ق.م / حوالي سنة (685ق.م). ويظهر أن تلك الهدايا كانت من السياسة السبئية الحكيمة في بناء علاقات طبيعية مع العالم الخارجي وبخاصة مع الآشوريين لضمان مرور تجارتهم بسلام عبر الأراضي التي يسيطر عليها ا لآشوريون وصولاً إلى محطتهم النهائية في غزة بفلسطين (المخلافي 2024: 47).

ويشير نقشنا "موضوع الدراسة" إلى أن يدع أيل قد كلف بقيادة الجيش السبئي خلال فترة حكم أبيه "ذمار علي" لمقاتلة جيش قتبان خلال الفترة التي تؤرخ بنهاية القرن الثامن – بداية السابع ق.م.

السطر 2: و م ص ر ه م و: "و" حرف العطف، لفظة (م ص ر)، وجمعها (م ص ي ر ت "أو "أ م ص ر): اسم لقوة عسكرية مقاتلة مستقلة عن الجيش النظامي (Ja 578). (م ص ر ه م و) بمعنى: (جيشهم = قواتهم العسكرية)، إذ يرى بيستون أنها تعني كامل القوة العسكرية الموجودة في ساحة القتال (Beeston, 1976, 7). ويتفق الإرياني مع بيستون حين فسرها بمعنى الحشود التي ترافق الملك في غزواته؛ إلا أن النقش (Ja 578/ 6–7) يميز بوضوح بين المصطلحات المختلفة (م ص ر) و (خ م س) و (ش ع ب)، والذي تناولها بصيغة: (و ث ب ر | و ه ث ل ع ن | و ه س ح ت ن | ك ر ب أ ل | ذ ر ي د ن | و ك ل | م ص ر | و أ ش ع ب | و خ م س | ح م ي ر م).

السطر 3: ت ق د م و: من الفعل (ق د م). وتعني: تولى – قابل – واجه – عارك {أحداً} (بيستون وآخرون 1982: 103). والاسم (ق د م) بمعنى: قائد أو قادة، فيطلق على قائد لمجموعة عسكرية، أو المقدم في الجيش (الجرو 2007: 1083). كما يرد المصدر (ق د م) في عدد من النقوش السبئية بمعنى "مواجهة" كما هو في النقش (Ja 665/9) الذي يحدثنا عن كيفية المواجهة المباشرة التي كانت تتم بين القوات السبئية، والعدو، فالفعل (ت ق د م) في هذا النقش يعني تقدم للهجوم، عارك العدو، وهي من أصل الفعل (ق د م) أي واجه، أو عارك، كما كانت المنازلة الفردية معروفة بين أفراد الجيش (Ja 649).

ض ب أ: اسم مصدر بمعنى (مواجهة، قتال، عِرَاك) وهو من الفعل (ض ب أ) بمعنى: "قاتل، حارب"،

وأسماً بمعنى "معركة، حملة حربية" (بيستون وآخرون 1982: 40). كما ورد في النقوش المعينية بنفس المعنى (الصلوي 2021: 185). كذلك ورد الفعل (ض ب أ) والاسم (ض ب أ) في النقش (Ja 581/ 7) الأول: "قاتل، حارب"، والثاني: "حملة، معركة، مقاتلون، فرقة من المقاتلين" (بافقيه وآخرون1985: 102، 385).

السطر 4: ذ ق ت ب ن: (ذ) اسم موصول للمفرد المذكر بمعنى (الذي من قتبان)، والاسم الموصول في النقوش هو ما دل على شيء معين بواسطة كلمات مخصوصة مرتبطة بجملة تسمى صلة الموصول، وتدل هذه الأسماء على مفرد أو مثنى أو جمع للذكور أو الإناث (الصلوي 2023: 123) وكما هو الحال في نقشنا هذا نلاحظ أن اسم الموصول ورد قبل الاسم (قتبان) للدلالة على النسبة إليه بمعنى: الذين ينتسبون إلى قتبان أي جيش قتبان.

السطر 5 – 6: م ص ر | ذ م ر ع ل ي | و ب ق م | ي د ع ال: بمعنى: و (م ص ر | ذ م ر | ع ل ي) مضاف ومضاف إليه أي (جيش ذمار علي) و (ب ق د م | ي د ع إل) جار ومجرور و (ق د م) اسم مجرور ومضاف و (يدع ايل) مضاف ومضاف إليه أي (بقيادة يدع إيل)، فمن خلال هذه العبارة، يمكن أن نستنتج أن الملك هو صاحب الجيش أو القائد الأعلى له. حيث يتبين لنا أن الجيش عادة يقاتل تحت قيادة الملك "القائد الأعلى للجيش"، فيشار إليه بـ (جيش الملك فلان)، كما ورد في نقشنا هذا بالصيغة السابقة، وفي هذه المرحلة بالذات نجد أن مدوني النقوش كانوا يحرصون على تحديد الهوية الوطنية للجيش، أما القيادة العسكرية للجيش في هذه المرحلة فيتولاها عادةً الملك، وقد يكلف زعيماً عسكرياً كفأً للقيام بتلك المهمة وذلك من خلال ما وجدناه في الجزء الثاني من العبارة (و ب | ق د م | ي د ع أ ل) التي تعني: "وبقيادة يدع ايل".

السطر 7: للآسف الشديد يوجد نقص كبير في بقية النقش ابتداء من هذا السطر الذي لا تظهر في نهايته سوى كلمة ([ش] ر ع | ش ر ع ت) والمرجح أن الأحرف الثلاثة يسبقها حرف (ش) لذا يقرأ (ش ر ع) فهل ماضي ورد في المعجم السبئي بمعنى "بنى، أنشأ، شيد" و (ش ر ع ت) اسم بمعنى "ساقية، ميزاب" وشرعة مفعول مطلق للفعل شرع (بيستون وآخرون1982: 133– 134). ومن المرجح كما هي العادة في الصيغة التي تختتم بها النقوش، أن العبارات الأخيرة المفقودة من نقشنا هذا تذكر الدعاء للمعبود الذي حماهم ونصرهم ووفقهم مع كل حشدهم العسكري.

2. النقش (خ. الحاج – ثلا 2)

نقش جديد غير مكتمل دون بخط المسند بطريقة خط سير المحراث على واجهة ميزاب من الحجر الجيري بارتفاع 54 سم للجزء المتبقي، يتكون الجزء المتبقي من خمسة أسطر، وهو ذو طابع إهدائي للمعبودة ذات حميم.

النقش بالحروف العربية

1. أ ب ش ب م | [ب] ن | و ه ب
2. ن | ذ . . . . و ه م و | و
3. ب ن ه و | أ و. أ. | ه
4. ق ن ي و | ذ ت ح م ي

5. م | م ط ر ت ن | ي ع د

المعنى العام للنقش:

أبو شبام بن وهبان ذي . . . .. وأبناؤه أوقفوا للمعبودة ذات حميم (هذه) الأرض الزراعية / منشأة (المسماة) يعد.

الشرح والتحليل:

الأسطر 1– 2: أ ب ش ب م: اسم صاحب النقش ويقرأ "أبي شبام"، وهو اسم علم مذكر مركب مشهود في العديد من النقوش السبئية منها النقش (CIH 115) والنقش (CIH 118).

ب ن | و هـ ب ن: (بن) اسم يفيد النسبة (بن وهبان) "وهبان" اسم علم وهو أبو صاحب النقش،

أي "أبي شبام بن وهبان" وهو أيضاً من أسماء الأعلام المشهودة في النقوش السبئية منها النقش (CIH 237) الذي يظهر فيه كأسم مُرَكب بصيغة "أسعد وهبان"، وكاسم نسب في النقش (Ry 547).

السطر 3: للأسف الشديد نظراً لما أصاب هذا الجزء من تلف فقد تعذرت قراءة أسم العائلة أو القبيلة التي ينتسب إليها صاحب النقش.

السطر 4: هـ ق ن ي و: فعل ماضي مزيد بالهاء على وزن (هفعلوا) من الفعل (قني) المستخدم للتعبير عن الإهداء في السبئية والمعينية والقتبانية والحضرمية مع اختلاف الهاء والسين للتعدية.

ذ ت ح م ي م: اسم المعبودة (ذات حميم) أي الشمس التابعة للمعبد "حميم" ذكرت في النقوش السبئية والقتبانية والحضرمية، وقد ذكرت ذات حميم في مجمع الآلهة السبئي منذ فترة مبكرة من تاريخ الدولة. إذ ذكرت في صيغة التوسل في عدد كبير من النقوش منها النقش (CIH.366)، الذي يعود إلى منتصف القرن السابع قبل الميلاد، محتلة المرتبة الثالثة بعد: "عثتر وألمقه" (الزبيري 2000: 26).

وكانت معظم النقوش السبئية المبكرة التي تخص المعبودة "ذات حميم" ذات طابع إهدائي، إذ يلاحظ أن كثيراً من التقدمات التي قدمت إليها كانت ضمن نطاق أراضي وادي رغوان – شمال غرب مارب –، ومن تلك النقوش على سبيل المثال (CIH.493; CIH.495; CIH.496)، على أن أهم تلك النقوش النقش (CIH.496)، الذي ذكر فيه إقامة معبد لتلك الإلهة في خربة سعود (ك ت ل م قديماً). وعليه فأنه من المرجح أن سبب دخول "ذات حميم" إلى مجمع الآلهة السبئي، كان نتيجة لانضمام القبائل التي كانت تستوطن وادي رغوان إلى اتحاد قبائل الدولة السبئية، وهو الأمر الذي أدى إلى اهتمام مكربي سبأ بمدن وادي رغوان، وتمثل ذلك الاهتمام بقيامهم بتسوير وتحصين تلك المدن باعتبارها مدناً سبئية. أما بالنسبة لظهور المعبودة "ذات حميم" في مدينة ثلا، فإنه لا يعتبر أمراً صعب التفسير، فمن المرجح أن سبب وجودها في هذه المنطقة يعود مع انتقال مجموعات من قبائل وادي رغوان مع المشاركين في حشود جيش المكرب السبئي ذمار علي إلى ثلا واستقرارهم فيها، فكما تقدم ذكره أنه كان لمدينة ثلا وحصنها أهمية

استراتيجية، من خلال إشرافها على الطرق والممرات الرئيسية التي تربط المناطق الجنوبية الغربية ومدينة صنعاء بالمناطق الشمالية والمناطق الشرقية، كذلك فقد تم تجهيز الحصن لأغراض الحماية والمراقبة وتأمين المسالك والطرق التجارية، وهو في الوقت نفسه محطة لتجميع الجيوش والانطلاق بها إلى أي جهة لما يتميز بها موقعها الاستراتيجي، الذي تبين من خلال استخدامه من قبل المكرب السبئي ذمار علي في حربه ضد قتبان.

السطر 5: م ط ر ت ن: "مطيرة" اسم ورد في نقشين تأسيسين هما (YMN4 وYMN3) بصيغة المفرد وجمعها "أمطُر" و "أمطُار"، وجاء في المعجم السبئي: "م ط ر، أ م ط ر" بمعنى: "أرض يسقيها المطر" (بيستون وآخرون 1982: 88)، ومن معانيها "قطعة أرض تجميع مياه المطر حال الهطول، وبعد التصريف تصبح صالحة للزراعة"(البارد 2020: 45). وفسرها الأغبري بمعنى "أرض زراعية مقسمة على شكل حقول زراعية صغيرة بواسطة حواجز ترابية" (الأغبري 2010: 179). وهناك من يرى أن معظم النقوش التي وردت فيها اللفظة (م ط ر ة) إنما تقتصر مصادرها على منطقتي المعسال ومارب (البارد 2020: 46).

إلا أنه بفضل نقشنا هذا نستطيع إضافة مصدر ثالث يتمثل بمنطقة "ثلا" إذ يشير النقش (خ. الحاج – ثلا2) إلى قيام أصحاب النقش بإهداء معبودتهم "ذات حميم" الـ "مطيرة" (الأرض الزراعية أو منشأة الري) المسماة "يعد"، وهي على الأرجح تمثل إحدى المنشآت المائية التي تم الكشف عنها في موقع مدينة ثلا وحصنها، إذ أظهرت التنقيبات الأثرية مجموعة كبيرة من هذه المنشآت الخاصة بتجميع وتخزين وتصريف المياه التي ترتبط بشبكة قنوات سطحية وجوفية على عمق أكثر من 30م تحت الأرض كان يتم تغذيتها بواسطة مجموعة المنشآت المائية من بِرك وخزانات وصهاريج منحوتة ومبنية في قمة جبل الحصن وأسفله. وبحسب الشواهد الأثرية المكتشفة، يفيد نقشنا هذا أن المطيرة هي أرض ومنشأة مائية لها تسميتها، تحتوي على ملحقات إنشائية أخرى تستقبل وتوجه مياه السيول في المواسم المطيرة عبر شبكة من القنوات، وتحتجزها وتخزنها بواسطة برك سطحية مبنية وخزانات وصهاريج جوفية منحوتة في الصخر، لتستخدم بعد ذلك في مواسم الجفاف بحسب تخصيص نوع كل منظومة، فمنها ما هو مخصص لسقي المواشي ومنها ما هو مخصص للشرب أو للاستخدام المنزلي ومنها ما هو مخصص للري الزراعي.

3. **النقش (خ. الحاج – ثلا 3 = SR-Thula 3):** من النقوش الجديدة المكتشفة حديثاً من قبل فريق "الهيئة العامة للآثار والمتاحف" خلال أعمال المرحلة الأولى 2009- 2010م من المسح والتنقيبات الأثرية المنفذة في مدينة ثلا وحصنها. قام بدراسة هذا النقش إلى جانب نقشان آخران الباحثة الفرنسية "Sarah Rijziger" (باحثة مستقلة) ونشرتها بعنوان: "أول دليل كتابي على وجود ثلا في العصور القديمة" في العدد 28- 2017 من مجلة *(Arabian archaeology and epigraphy)*.

كانت دراستها للنقش موفقة، ومع ذلك كانت هناك بعض الملاحظات التي تستدعي الوقوف عندها وإعادة قراءتها وتصويبها.

الوصف العام للنقش: لوح من الحجر الجيري فيه نقش غير مكتمل، يتكون الجزء المتبقي منه ستة

أسطر مدونة بحروف المرحلة المبكرة التي يمكن إعادتها إلى القرن الرابع ق.م، وموقعه الحالي على الجانب الأيسر من مدخل مسجد نبهان، ارتفاعه 31سم، وعرضه 15سم وارتفاع الحرف 4سم، والنقش ذو طابع معماري إنشائي، وفيه نجد اسم (ثلا) يظهر لأول مرة.

النقش بالحروف العربية:

1. [. . . . ب]
2. ن | ش ر ح ث ت |
3. و ب ن هـ و | ب
4. ن و | ذ ث ل ي | ع
5. س1 أ و | ك و ر . . .
6. [. . . . . .]

المعنى العام للنقش:

شراح عثت وأبناؤه من {سكان}ثلا نحتوا (ساقية / قناة) في قمة الجبل ...؟

الشرح والتحليل

السطر 2: ش ر ح ث ت: اسم علم مُذكر مركب من الاسم "شراح وثت اسم المعبود عثتر"، ورد في العديد من النقوش السبئية منها: (Ja 603/2) و (Ja 629/40) والنقش (RES 4151/7.8)، طُرح من اسم المعبود(ثت) حرف العين وحرف الراء أي "عثتر" للترخيم بمعنى: حِفظ عثتر (الصلوي 1989). وقياساً بما هو معروف اليوم من أسماء مثل (حِفظ الله).

السطر الرابع: هذا هو أول ذكر لاسم (ذ ثلي) مما يثبت أن ثلا كانت موجودة بنفس الاسم في القرن الرابع ق.م، إما كقبيلة / شعب أو كمنطقة جغرافية. وثُلا كما يرى البعض أن الاسم كان ينطق بالضم كما ضبطه ياقوت (الحموي 1977: 82). إلا أن العامة تنطق بها بالكسر "ثِلا"، ووفقاً لروبين، فإن حرف (ي) في نهاية الكلمة (ثلي) إنما يشير إلى صوت "أ" بمعنى أن حرف (ي) يمثل صوتاً متحركاً طويلاً ينتهي بالهمزة لينطق "ثلا"(Robin 2001: 573). إلا أن شتاين يشكك في هذا الرأي، إذ يرى أن حرف (ي) يمكن أن يمثل في النهاية صوتًا متحركًا طويلًا إلا أنه على الأرجح ينطق بالألِف المقصورة، أي "ثلى"(Stein 2003: 41). والصواب أن حرف (الياء) يمثل صوتاً متحركاً ينطق بالألف، أي بفتحة طويلة وهذا شائع في لغة نقوش المسند. أما بالنسبة لحرف "ذ" في كلمة (ذ ثلي) فهو اسم موصول "ذي" يشير إلى النسبة لمكان أو أرض أو منطقة جغرافية" أو لأسرة أو شعب" (Robin, 2013: 138). وقياساً أو بالتوازي مع الصيغة المذكورة في هذا النقش (ب ن و | ذ ث ل ي) يمكننا أن ننظر إلى بعض أسماء نسب الشعوب أو القبائل المشتقة مباشرة من أسماء المواقع الجغرافية، مثل (ذ ث ا ت) أو (ذ ع ب د ن) (راجع Robin, 2013: 207). على الرغم من أن هذه الظاهرة، وفقًا لروبن، ليست كثيرة جدًا إلا أننا من ناحية أخرى نجد العديد من أسماء نسب الشعوب أو القبائل المشتقة من اسم شعبهم أو قبيلتهم، مثل. (ذ غ ي م ن

– ذ ع ض د ن)، وقد أعطت بعض هذه القبائل اسمها لمناطقهم الرئيسية (Robin, 2013: 151). كذلك فان الصيغة "ثلي" بدون البادئة {ذ} ورد ذكرها كاسم نسب في النقش (Ja 579/1) الذي جاء فيه: (د و م ن | ب ن | ث ل ي | م ق ت و ي | أ ل ش ر ح | ي ح ض ب) والنقش (Ja 580/1.10.13) الذي جاء فبه: (ب ق ل م | ب ن | ث ل ي | م ق ت و ي | أ ل ش ر ح | ي ح ض ب)، إلا أن هذه النقوش تعود إلى فترة لاحقة من فترة نقشنا هذا، وتحديداً إلى عهد "ال شرح يحضب ويأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان" التي تؤرخ إلى منتصف القرن الثالث الميلادي، وبحسب رأي (Rijziger) أن النقوش المكتشفة إلى الآن لم توضح فيما إذا كانت ثلا شعب أم اسم منطقة جغرافية (Rijziger2017: 71).

وهنا يرجح الباحث وفقاً لما كشفت عنه التنقيبات الأثرية أن اسم "ثلا" يُعد اسماً جغرافياً نظراً لما تحمله المنطقة من خصائص جغرافية وبيئية تتعلق بالمياه ومصادرها. إذ اتضح أن المنطقة كانت تحتوي على مجموعة كبيرة من عيون المياه النضاحة والشلالات الغزيرة التي لا تزال آثار إرساباتها ومعالمها ظاهرة على مجاريها الصخرية، التي وظفها السبئيون لمصلحتهم من خلال إنشائهم مجموعة المنشآت المائية وأنظمة حصادها من بِرك وآبار وصهاريج وقنوات منحوتة ومبنية وربطوها بشبكة قنوات سطحية وجوفية على عمق أكثر من 30م تحت الأرض. بالإضافة إلى ذلك نجد في معاجم اللغة أن "ثلا" تسمية لها علاقة بالمياه، ففي كل من لسان العرب (أبن منظور، ص501) والصّحّاح في اللغة (الجوهري 2009: 151) و القاموس المحيط (الفيروزأبادي2008: 221) يرد أن: "ثلا من الجذر "ثل – ثلل – ثلا". والثَّلَّة: التراب الذي يُستخْرَج من البئر. والثَّلَّة: ما أَخرجت من أَسفل الرَّكِيَّة من الطين، وقد ثَلَّ البِئْرَ يثُلُّها ثَلاًّ. وثَلَّة البئر: ما أُخْرِج من ترابها. وثَلِيلُ الماء: صَوْت انصبابه؛ عن كراع. وقال ابن دريد: الثَّلِيل صوت الماء، ولم يَخُصَّ صوت الانصباب".

السطر 5: ع س أ: فعل ماضي بمعنى: حفر، شق، قلع، بنى، شيد (بيستون وآخرون1982: 20). قد تعني إما "استخراج"، أو "قطع حجر البناء"، أو إنشاء "مبنى". وغالبا ما يستخدم فيما يتعلق بمنشآت المياه كما يتضح من خلال النقوش (RES 3911 أو RES 4627)، وهذا يترك لنا بعض الاحتمالات:

- قام مُدَون النقش مع أبنائه وأفراد من قبيلته، بشق ونقر الجبل لإنشاء قناة للمياه.
- أو إنشاء مقلع لقطع أحجار البناء.
- أو إنشاء مبنى في مكان صخري مرتفع، نُرجح أن يكون له علاقة بالبوابة السبئية المكتشفة مع

ملحقاتها وهو ما تم توضيحه من خلال المحور الأول من هذا البحث في ضوء ما كشفت عنه التنقيبات الأثرية التي أظهرت وجود مثل هذا البناء في الموقع، والباحث يرجح الاحتمال الأول.

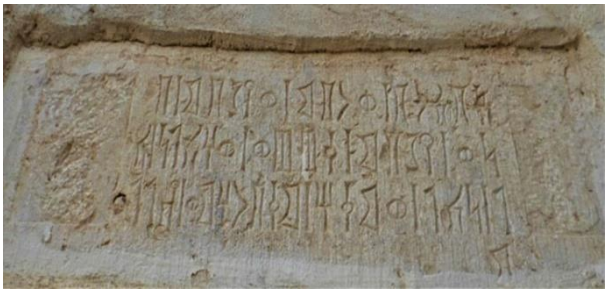

السطر 5–6: كما هو واضح فإن النقش غير مكتمل، وعليه فمن المرجح أن ينتهي النقش بذكر أسم الجبل

(ك و ر ن | . . . .. .)، يليه ذكر بعض الأدعية الخاصة بإنجاز هذا العمل بمباركة من المعبود، الذي نرجح أن يكون "المقه" وفقا لمقارنة نقشنا هذا بنقش آخر من نفس الموقع ومن نفس الفترة، يذكر المعبود "المقه" . إذ يجب أن تتم الإشارة إلى موضوع الجملة الحالية إما في بناء (ك و ر ن ن) كما جاء على سبيل المثال في النقش (CIH 338/13) والنقش (MAFRAY-ad-Dimn 1/7)، أو (ك و ر ن | كذا) (هذا) التل/المكان المرتفع" كما جاء في النقش (CIH 338/3.11) والنقش (MAFRAY-Mus gi' 32/1). أو أن يتم ذكر إعادة البناء المحتملة الأخرى (على الرغم من أنه لم يتم ذكر الاسم بعد كلمة "ك و ر" من المرجح أن تكون الجملة بصيغة (ك و ر ن – أو – ك و ر ه م و | "كذا") مماثلة للإنشاءات المذكورة بشكل واضح مع الاسم (ب ي ت)، مثل (ب ي ت ن | س ل ح ن) أو (ب ي ت ه م و)، بمعنى أن يتم تقديم معنى (ك و ر) على أنه "جبل – قمة" أو "مكان مرتفع" للعبادة، كما في النقش (CIH 338/13) الذي يذكر: (ك و ر | ت أ ل ب).

4. **النقش (خ. الحاج – ثلا4** = Robin-Thula 1**):** لوح من الحجر الجيري بحالة جيدة، فيه نقش يتكون من أربعة أسطر، يوجد على جانبيه على مستوى الأسطر من 1– 3 رمز بصورة رأس ثور تم إزالته من جانبي النقش، وموقعه الحالي على جدار الجامع الكبير. والنقش ذو طابع "إنشائي – جنائزي". تم نشر النقش لأول مرة بواسطة كرستيان روبين باللغة الفرنسية في العام 1994م (Robin 1994: 69–70). ويؤرخ إلى القرن الأول الميلادي.

النقش بالحروف العربية:

1. أ ب ك ر ب |و ر ب م |و ي ش ب م |ب
2. ن و |ي ش ب م |ق ط ط و |و ه ك ل ن |ك
3. ل | و م ق ح |م ق ب ر ه م و |ظ ل ل
4. م

المعنى العام للنقش

أبي كرب وربيب ويشبم من أسرة يشبم انتهوا من نحت وقطع الأحجار وأنجزوا العمل وجهزوا مقبرتهم (الصخرية المسماة) ظِلاَل.

الشرح والتحليل

السطر 1: أ ب ك ر ب | و ر ب م | و ي ش ب م: هي أسماء أعلام أصحاب النقش الذين ينتمون لأسرة "يشبم" التي ورد ذكرها في النقش (CIH 529 = Ja 125/2).

أ ب ك رب: اسم علم يقرأ (أبي كرب) مركب على صيغة الجملة الأسمية بمعنى "أبي/ معبودي كثير البركة"، و (ر ب م) اسم علم مفرد والميم زائدة في آخره للتمييم مقابل التنوين في العربية الفصحى أي "ربٌّ"، و (ي ش ب م) اسم علم مفرد على صيغة الفعل المضارع بمعنى "يحمي" مشتق من الفعل الماضي (شبم) بمعنى "حمى، حرس" (الصلوي 1991: 77).

ويشبم اسم العائلة التي تقع ضمن تبعية كبير اقيان "قيل بكيل الربع شبام" (Robin 1982: 70)، إذ نجد أن روبين فسر وظيفة "ك ب ر | أ ق ي ن م" بصفة "ق ي ل ". إلا أن لقب (ك ب ر | أ ق ي ن م) ينقسم إلى شقين: "كبير" صفة أو لقب بمعنى صاحب المنصب الإداري الأعلى في شعب أو أسرة أو عائلة أقيان، وهذا اللقب يتقدم في المكانة على

القيل، إذ يتميز من منطلق قوته السياسية والاقتصادية بمقدار ما يمتلكون من أرض وعدد بحسب رأي بافقيه (بافقيه 1993: 74 – 77). ووفقا لهذا اللقب الذي ظهر في نقش آخر جديد من ثلا هو النقش "خ. الحاج – ثلا 6" يُرجح أن منطقة ثلا كانت تتبع شعب بكيل من فيشان، الذي تكَّونَ في الأصل نتيجة اندماج عدة شعوب عرف منها شعب يهبلح وشعب نزحت وشعب أربعن وهي الشعوب التي ورد ذكرها في نقوش من صرواح (RES: 3951 ; CIH: 601) التي سكنوها إلى جانب الرحبة، ومعللتن غرب صنعاء وشبام كوكبان)في جبل اللو(وفي مناطق خمر وريدة، وشمال صنعاء في شعوب والجراف بحسب ما جاء في النقوش (RY: 540 ; CIH: 126 ; Ja:629 ; Robin\Hamir:1) ويبدو أن منطقة ثلا كانت تتبع شعب بكيل من فيشان، التي يتضح لنا أن حدودها تنتهي إلى الغرب مباشرة من حاز القريبة لبكيل، ووشحه وحجة من الشمال، إلى آنس في الجنوب، ومن ريدة في الشرق (الحاج 2023: 165). فالباحث مع رأي روبين القائل بأن اسم (كبير) يعني (قيل) وأقيان اسم تجمع بشري معروف في شبام كوكبان وفي مناطق أخرى.

ال سطر2: ق ط ط و: من الفعل (ق ط ط) بمعنى: قطع (الحجر) والواو للجمع تفيد معنى قطعوا الصخور.

وهـ ك ل ن: من الفعل الماضي المزيد (هكل أي هَنْكَّلَ) بمعنى: أتم، أكمل، أنهى (المعجم السبئي: 77).

الأسطر 3 – 4: ك ل | و م ق ح: اسم مصدر بمعنى إكمال، إنجاز، (كل – جميع أعمال)، تجصيص، طلاء بالملاط، (المعجم السبئي: 110).

م ق ب ر هـ م و | ظ ل ل م: مقبرتهم المسماة ظلال.

وهنا لا بد من الإشارة إلى ما كنا قد تناولناه سابقاً حول الوظيفة الدينية للحصن، وهو ما أكده وجود المعبد الذي تم نحته في صخور قمة جبل الحصن، وإلى جانب المعبد تأتي المقابر الصخرية المنحوتة بأعداد كبيرة في قمة ومنحدرات جبل الحصن كدليل آخر يؤكد هذه الوظيفة التي أداها الحصن إلى جانب وظيفته العسكرية.

5. النقش (خ. الحاج – ثلا 5)

تميمة (تعويذة) بشكل قلادة من الرخام، يبلغ طولها 3سم وعرضها من الأسفل 1.5سم و1سم من الأعلى، مثقوبة من الطرف العلوي لغرض ربطها وتعليقها (ربما حول الرقبة)، تحتوي في وجهها على نص مكون من سطرين بخط المسند البدائي نفذ بطريقة الحز الغائر.

النقش بالحروف العربية

و د م | أ ب

م| ب ن | ر ع ف

المعنى العام للتميمة: (المعبود) ودٌّ أبٌ (حماية صاحب التميمة من مرض الرعاف).

الشرح والتحليل:

وهذه العبارة (و د | أ ب) كثيرة الورود في نقوش الممالك اليمنية القديمة كلها تقريبا (والتي ترد هنا

في نقشنا هذا بزيادة حرف التنكير (م) يبدو أنها تميمة لغرض الحماية، فبواسطتها كما كان سائد في الاعتقاد يكون الشخص أو القبيلة أو العمل بحماية الإله حماية مباشرة مما يمنع عنه أي مكروه أو أذى بل ويسهل له كل ما يصبو إليه، ومحتوى نقشنا هذا أيضا يمثل تعويذة يرد فيها طلب حماية لحامل هذه التميمة من مرض الرعاف لأن (بن) هنا حرف جر (من) و (ر ع ف) يعني الرعاف الذي يسبب سيلان الدم من الأنف، وقد ورد هذا الاسم في النقش الحضرمي (RB. XIV/ 87 No. 105) بالصيغة التالية: (ش ع ر و د| ب ن ي ح م أ ل| س1 ق ن ي| س1 ي ن| ذ م ي ف ع ن| م س2 ن د ن ه ن| ذ ش ف ت ه س1| ي ح م ا ل| س1 ي ن| أ د| ي م ر د| م ر ض| م ر ض س1| ش ع ر و د| ر ع ف ه ن| و ت ع س1 م| أ ذ ن| س1 ي ن| ه ذ ي س1 ت ع ن س1| و ت ض أ| ش ع ر و د| ب أ ذ ن| س1 ي ن| ن ف س1 س1| و أ ذ ن س1| و و ل د س1| و ق ن ي س1| و ر ب س1| س1 ي ن| ر أ ب س1| ذ ي ن ع م). إذ يتحدث هذا النقش عن أن (شاعر ود) أصيب بمرض الرعاف فأهدى والده للمعبود سيان تقدمة لأنه شفى أبنه (شاعر ود) من المرض الذي كان قد مرض به وهو الرعاف.

تم العثور على القلادة خلال أعمال التنقيبات الأثرية التي تم تنفيذها في الساحة الشرقية الداخلية للبوابة السبئية (صورة 13) والتي تم الكشف فيها عن بقايا عظمية آدمية غير مكتملة في سطح الطبقة رقم16 التي ظهرت على عمق 5.65م، ومن خلال الوضعية التي وجدت عليها هذه الدفنة نرجح أنها منقولة من إحدى المقابر الصخرية المنتشرة بكثرة حول منطقة الحفرية والتي نرجح أنها قد تعرضت للعبث بحيث استخرجت من موقعها الأصلي ونقلها إلى هذا الموضع، وعموما فإنه من خلال هذه الدفنة وما صاحبها من معثورات يمكننا إعادة تأريخها إلى حوالي النصف الأول من الألف الأول ق.م. فمن خلال النص الذي يذكر أسم المعبود (ودم أبم) وهو المعبود الذي ورد ذكره في النقوش السبئية، منها النقش (AO 4723= CIH 545) مما يشير إلى أنه كان ممن عبده السبئيين، وبنوا له المعبد "ودم ذي مسمعم" خلال القرن السابع ق.م، في المنطقة الجنوبية الغربية لجبل البلق القبلي، ما بين مناطق صرواح ومأرب (شميدت 1989: 19) مما يشير إلى أنَّ عبادته لم تقتصر على مملكتي معين و أوسَان فحسب وإنما في مناطق كثيرة في اليمن القديم. وتشير النقوش المعينية إلى أنّ المعينيين كانوا يدونون هذه العبارة "ودم أبم" بشكل خاص – على التعاويذ التي يحملها الناس لغرض الحماية، كما يدخل اسم المعبود ود في الأعلام المركبة (الصلوي 1989: 128).

أولاً: المراجع العربية

[1] **ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل (630-711هـ):**

- لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير؛ محمد أحمد حسب الله؛ هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

[2] **البارد، فيصل محمد اسماعيل: 2020**

- النقوش المسندية المتعلقة بالماء والري في اليمن القديم، ط1، نور حوران للدراسات والنشر، دمشق.

[3] **با فقيه، محمد عبد القادر:**

- **1973:** تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- **1993:** "الأقيال والأذواء ونظام الحكم في اليمن القديم"، في كتاب :في العربية السعيدة (

دراسات تاريخية قصيرة) ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

[4] **بافقيه، محمد عبد القادر – بيستون، الفريد – روبين، كرستيان – الغول، محمود: 1985**

- مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس

[5] **بيستون، أ، ف – الغول، محمود – موللر، والتر – ريكمانز، جاك: 1982**

- المعجم السبئي، منشورات جامعة صنعاء، مكتبة لبنان، بيروت.

[6] **جارالله، عبد الرحمن حسن: 2004**

- ثلا – إحدى حواضر اليمن في العصر الاسلامي – تاريخها وآثارها، ط1، سلسلة: صنعاء عاصمة الثقافة العربية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

[7] **الجرو، أسمهان: 2007**

- "ملامح من الحياة العسكرية في دولة سبأ في الفترة من القرن الأول وحتى القرن الثالث الميلادي"، أبحاث اليرموك – سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع3، منشورات جامعة اليرموك، ص1063– 1100.

[8] **الجوهري، أبو نصر إسماعيل (ت. 398هـ) :2009**

- الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: محمد تامر، دار الحديث، القاهرة.

[9] **الحاج، خالد عبده محمد 2023:**

- "نقش إهدائي سبئي جديد من حصن ثلا – دراسة تحليلية"، مجلة ريدان، ع (10)، ص161– 172.

[10] **الحاج، خالد عبده محمد؛ المنصوري، صلاح حيدر**

- فب راير 2011: تقرير بنتائج التنقيبات الأثرية في موقع بوابة حصن ثلا، (غ. منشور)، الصندوق الاجتماعي للتنمية والهيئة العامة للآثار والمتاحف، تقرير شهر فبراير.
- مارس 2011: تقرير بنتائج التنقيبات الأثرية في موقع بوابة حصن ثلا، (غ. منشور)، الصندوق الاجتماعي للتنمية والهيئة العامة للآثار والمتاحف، تقرير شهر مارس.

[11] **الحجري، محمد بن أحمد: 2011**

- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج1، تحقيق وتصحيح: اسماعيل الأكوع، ط (5)، مكتبة الارشاد – صنعاء.

[12] **الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت 1977:**

- معجم البلدان، مج2، دار صادر، بيروت.

[13] **الزُبيري، خليل وائل محمد: 2000**

- الإله عثتر في ديانة سبأ – دراسة من خلال النقوش والآثار، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، جامعة عدن.

[14] **الصلوي، إبراهيم محمد:**

- **2023:** قواعد لغة نقوش المسند والزبور "السبئية – المعينية – القتبانية –الحضرمية – الهرمية"، ط1، دار عناوين بوكس، القاهرة.
- **1991:** ألفاظ يمانية خاصة – دراسة لغوية دلالية مقارنة، مجلة كلية الآداب، ع12، جامعة صنعاء، ص68– 82.
- **1989:** أعلام يمنية قديمة مركبة، دراسات عامة في دلالاتها اللغوية والدينية، دراسات يمنية، ع38، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ص124 – 142.

[15] **الصلوي، هديل يوسف: 2021**

- ألفاظ النقوش المعينية – دراسة معجمية مقارنة، أطروحة دكتوراه (غير منشور)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الآثار والسياحة، جامعة صنعاء.

[16] **عسلان، عبد الوهاب محمد 2000:**

- غيول صنعاء – دراسة تاريخية أثرية وثائقية، ط1، دار الفكر، دمشق.

[17] **الأغبري، فهمي علي: 2010**

- معجم الألفاظ المعمارية في نقوش المسند، ط، تريم عاصمة الثقافة الإسلامية، وزارة الثقافة، اليمن.

[18] **المخلافي، عارف أحمد إسماعيل 2024:**

- تحول سيطرة الدولة السبئية على التجارة الخارجية من الفرد إلى الدولة – دراسة تاريخية

نقدية في ضوء نص مسماري، مجلة الآداب، جامعة ذمار، المجل د12 ، العدد1 ، ص40-58.

[19] **الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت. 817هـ) 2008:**

- القاموس المحيط، مراجعة: أنس محمد الشامي؛ زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة.

[20] **الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد:**

- **2008:** كتاب الإكليل، ج2، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء.
- **1990: صفة** جزيرة العرب، ط1، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

ثانياً :المراجع الأجنبية

[1] **Albright, W. F: 1950**

- The Chronology of ancient south Arabia, in the light of the first campaign of excavation in. Qataban, in BASOR, 119, PP.5-15.

[2] **Avanzini, A: 2004**

- Corpus of South Arabian Inscriptions I-II. Qarabanic, Marginal Qatabanic, Awsanite Inscriptions, Pise.

[3] **Beeston, A. F. : 1973.**

- "Notes on Old South Arabian Lexicography VIII", Le Museon 86: 443-453.

[4] **DASI**: Digital Archive for the Study of pre - islamic arabian - DAI Gl 1707 b.

[5] **Hayajneh, H. 2000:**

- Eine altsabaische Inschrift aus Ṯula, Jemen. ***Arabian Archaeology and Epigraphy***, 11: 24–27.

[6] **Kitchen, Kenneth Anderson**

- **1980:** Documentation for Ancient Arabia, P 744.
- **2000**: Documentation for Ancient Arabia, part II, Liverpool University press.
- **2001:** Economics in ancient Arabia- From Alexander to the Augustans, in "Hellenistic Economies", edited by: Zofia H it all, first pub, London, Pp: 119- 132.

[7] **Nebes, Norbert: 2016.**

- Der Tatenbericht des Yaṯaʿʾamar Watār bin Yakrubmalik aus Ṣirwāḥ (Jemen). Zur Geschichte Südarabiens im frühen 1. Jahrtausend vor Christus. Mit einem archäologischen Beitrag von Iris Gerlach und Mike Schnelle. (Epigraphische Forschungen auf der Arabischen Halbinsel, 7). Tübingen-Berlin: Wasmuth Verlag.

[8] **Onell, darne 2014:**

- First millennium BC South Arabian terracotta figurines from the Marib Oasis and Sirwah, Yemen , p. 324– 366.

[9] **Retso, Jan 2003:**

- The Arabs in Antiquity- Their history from the Assyrians to the Umayyads, Routledge Curzon, Taylor & Francis Group, London and New York.

[10] **Robin, C:**

- **1982:** Les hautes-terres du Nord- Yemen avant l'Islam. Recherches sur la geographie tribale et religieuse de Ḫawlan Quḍaʿa et du pays de Hamdan, I. Istanbul: Nederlands Historisch-Archaeologisch Instituut.
- **1994:** Documents de l'Arabie antique III. *Raydan*, 6: 69–90.
- **2001:** Les inscriptions de l'Arabie antique et les etudes Arabes. Arabica, 48:509–577.
- **2013:** Matériaux pour une prosopographie de l'Arabie antique: les noblesses Sabeennes et Ḥimyarite avant et apr_es l'Islam. In Ch.J. Robin & J. Schiettecatte (Eds.), Les pr_eludes de l'Islam. Ruptures et continuit_es des civilisations du Proche-Orient, de l'Afrique orientale, de l'Arabie et de l'Inde _a la veille de l'Islam. (Orient et M_editerran_ee, 11). Paris: De Boccard: 127–269.

[11] **Sarah Rijziger. (2017):**

- "The first epigraphic evidence of the existence of Thula in antiquity" Arabian archaeology and epigraphy, epig: 67-74.

[12] **Stein, P. (2003).**

- Untersuchungen zur Phonologie und Morphologie des Sabєaischen. (Epigraphische Forschungen auf der Arabischen Halbinsel, 3). Rahden/ Westf.: Marie Leidorf.

[13] **Wissmann, von. And Müller, Walter 1975:**

- Das Grossreich der Sabäer bis zu seinem Ende in frühen 4. Jh. v. Page, p.175 - 240.

الملحقات

قائمة الصور والأشكال

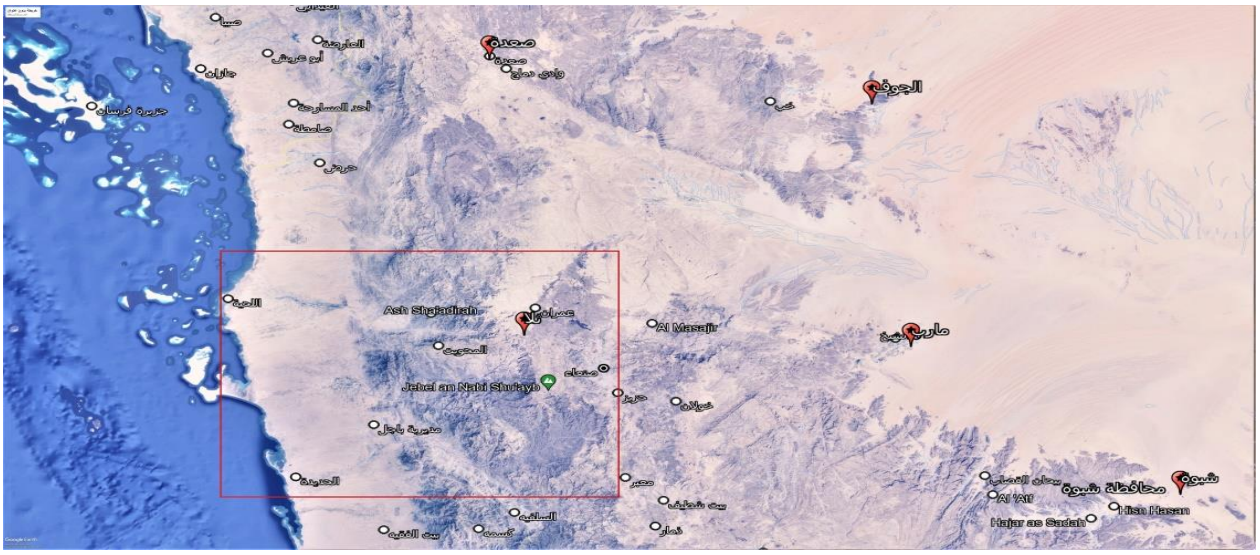

خارطة رقم1: توضح موقع مدينة وحصن ثلا

صورة رقم 1: توضح البوابة السبئية مع مكوناتها من أبراج وأسوار وممرات ضيقة.

المخطط الأصلي القديم من الفترة السبئية — المخطط بعد الإضافات المستحدثة خلال مراحل زمنية مختلفة

صورة رقم 2: توضح الإضافات والتجديدات المستحدثة على المخطط الأصلي للبوابة السبئية.

صورة رقم 3: توضح نوع وشكل أحجار البناء وأسلوب انتظام الصفوف واستقامتها وتلاحم الأحجار والصفوف دون استخدام أي من المواد الرابطة.

صورة رقم 4: النمط المعماري الثاني الذي اختلفت فيه أحجار البناء وأسلوب انتظام الصفوف عن النمط الأول.

صورة رقم 5: توضح النظام الأول من منظومة المياه المكتشفة المكونة من شبكة القنوات السطحية المخصصة لتجميع وتوجيه مياه الأمطار إلى مناطق مختلفة من مدينة ثلا.

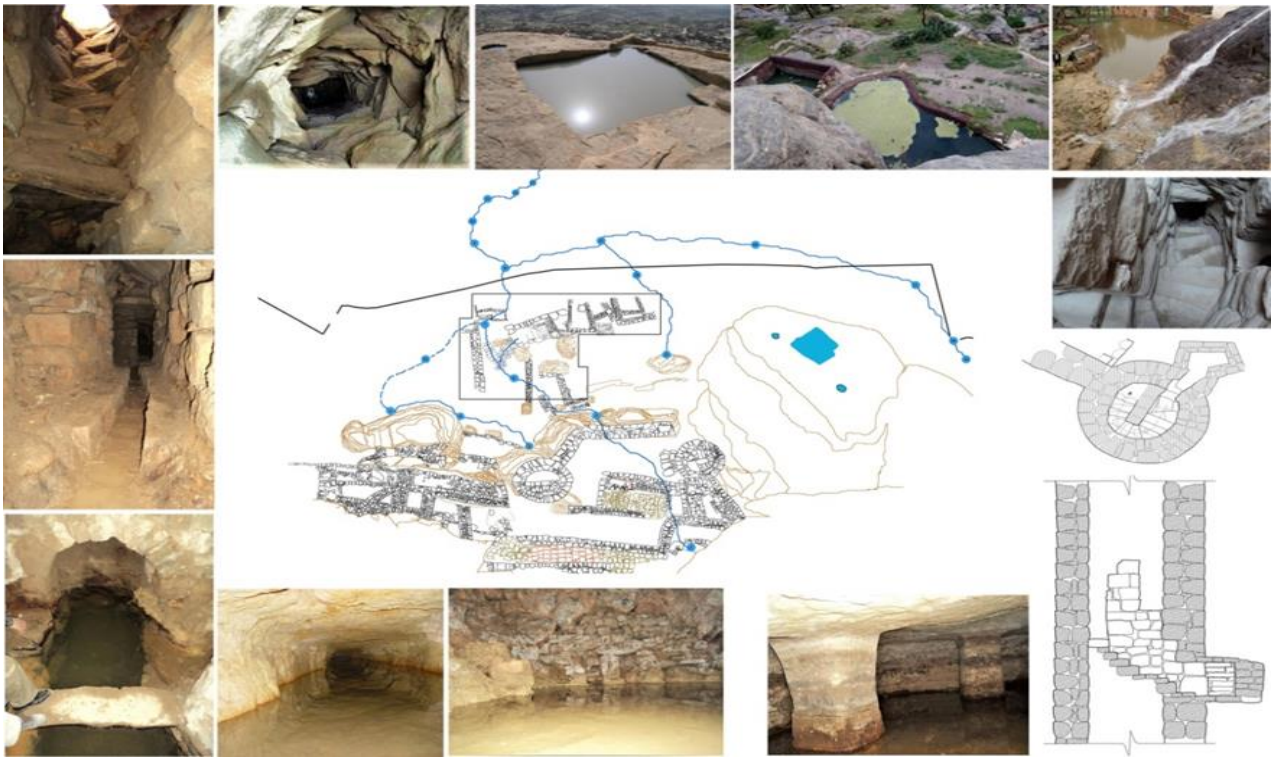

صورة رقم 6: صورة جوية توضح موقع كل من بركة المياح في الطرف الشمالي الغربي من مدينة ثلا وبركة جعدان في الطرف الشرقي.

صورة رقم 7: النظام الثاني من منظومة المياه على عمق أكثر من 30م.

صورة رقم 8: توضح الواجهة الغربية لسور الحصن مع الأبراج.

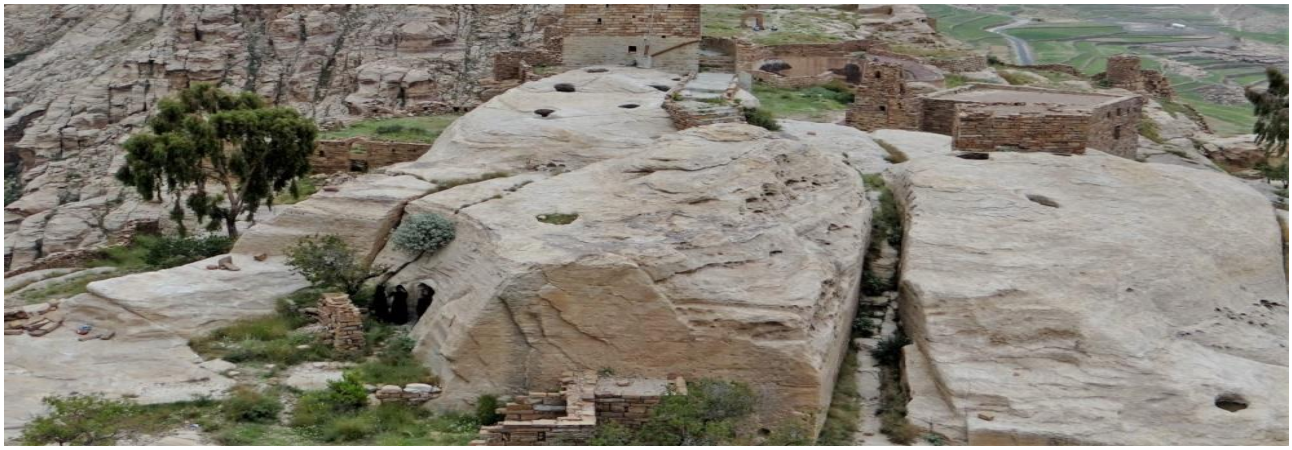

صورة رقم 9: توضح بوابة العشبية، المؤدية إلى داخل الحصن.

صورة رقم 10: توضح البقايا المعمارية الأصلية التي لا تزال قائمة في أساسات الأسوار والأبراج

صورة رقم 11: توضح التكوين الصخري الذي نحت بداخله مبنى المعبد.

صورة رقم 12: توضح تقسيمات المعبد من الداخل.